

تظاهرات علمية

الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب و التمثلات. ملتقى دولي من 18 إلى 19 نوفمبر 2006

الملتقى الدولي حول الكتابة النسوية المنعقد بمركز الأبحاث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية (CRASC) والمنظم من طرف مجموعتي البحث التي يرأسها كل من الأستاذ محمد داود و الأستاذة فوزية بن جليد بمركز الأبحاث في الأنثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية بالاشتراك مع مجموعة بحث فرنسا- المغرب التابعة للمدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية بليون/Lyon، جمع عددا كبيرا من الأساتذة والباحثين من الجزائر ومن المغرب العربي ومن أوروبا. بلغ عدد المداخلات خمسين، وأغلب المتدخلين كانوا نساء، وأغلب الحضور كذلك، وذلك طبيعي، نظرا لخصوصية الموضوع. بسبب هذا العدد، فإنه في اليوم الثاني من الملتقى جرى تقسيم المتدخلين إلى ثلاثة ورشات بحسب الاهتمامات (ورشة آسيا جبار، مليكة مقدم، مایسة باي- ورشة أحلام مستغانمي- ورشة خاصة بالتجارب والشهادات). الحضور المشارك المنصت والمتدخل لم يغيب عن ذهنه ولو لمرة واحدة تجارب وإبداعات نساء مثل فاطمة المرنيسي، آسيا جبار، أحلام مستغانمي، مليكة مقدم، مایسة باي... الكل حضر ليفهم طبيعة الكتابة النسوية، رؤيتها للعالم عموما، وللرجل خصيصا، القوانين التي توّطر الكتابة النسوية...

كانت هذه أهم الأسئلة التي شغلت أذهان المتدخلين. بالإضافة إلى أسئلة أخرى كالتالي طرحتها نجيبية رقايق (من جامعة سوس بتونس)، وهي تشتغل منذ سنوات طويلة على آسيا جبار، ففي المداخلة التي افتتحت بها الملتقى والمعونة ب: كتابة نساء أم كتابة نسوية؟ تتساءل عن مقام الكتابة النسوية بالمقارنة مع كتابة الرجل، فهل الكتابة النسوية مازالت لم تنضج بعد؟ وهل هي دائما تصب

في الحميميات/l'intime؟ أم أن خوف الرجل مما تمثله هذه الكتابة هو الذي يجعله يهتمها بهذه التهم؟ الباحثة نجبية رقايق لم تسطع أن تجزم بأن للمرأة كتابة خاصة بها، يمكن تمييزها عن كتابة أخرى مناقضة لها، وإن كانت نجبية رقايق لا تمنع نفسها من أن تطرح السؤال المتعلق بخصوصية الكتابة النسوية.

مداخلة عبد المجيد حنون (عميد كلية الآداب بعنابة)، فضلت أن تبدأ من البداية، من رواية ألف ليلة وليلة، فمن تجربة شهرزاد تعلمت المرأة كيف تحكي وكيف تقص، أي كيف تستعمل الخيال من أجل التخلص من بطش الرجل (شهريار)، والمحافظة هكذا على الحياة. إن رواية القصص تهدف إلى لفت انتباه الرجل إلى خطاب ليس متعود على إنتاجه، فهو في نظر المرأة ينتج خطابا متسلطا، وإن كان بالنسبة للرجل يمثل خطابه قمة الموضوعية والعقلانية. تعلمت المرأة كيف تستعمل الاستعارة بغرض التحجب، فشهرزاد لا تظهر إلا في الليل، وبذلك تكون المرأة مالكة للسلطة الليلية والرجل مالكا للسلطة النهارية. ولكن في نفس المداخلة، ثم طرح السؤال الجوهرى الآتي: هل دور المرأة يكمن فقط في تسليية السلطان؟ إن الشرق القديم المليء بأسوار الحريم هدم بفضل شهرزاد، لأنها بواسطة قدرتها على الرواية و الحكي تمكنت من كبح بطش الملك، وترويض غرائزه، بحيث أنه لم يعد يفكر إلا في شهرزاد وحدها.

تجربة القمع والقهر التي تتعرض لها النساء، قد مرت بها فاطمة المرنيسي، هذا ما يجعل المرنيسي تلبس شخصية كل النساء عبر التاريخ. في مداخلة عبير كريف (Abir Krefa) (ليون - فرنسا)، فإن المرنيسي عندما تقدم سيرتها الذاتية، ولكن السيرة متخيلة، وذلك من أجل المكر بالقارئ، المكر الأنثوي لا يكون إلا من خلال الكلمات المحبوكة بجمالية. المفترض أن ما تكتبه المرنيسي لا يعكس بالضرورة حياتها. لكن الواضح والجلي أن آل مرنيسي يمارسون كغيرهم من العائلات العزل، كآلية لفصل الأجانب عن

أهل البيت، معتقدين أن جسد المرأة هو ملك للعائلة، ومن أجل تحرير الجسد هناك استراتيجيات، فالمرأة تكتشف أن هناك نوعان من الحركة، فالحركة الأفقية في المنزل محروسة، أما الحركة العمودية فغير محروسة، مما يسمح بتحقيق الرغبات الممنوعة، إن المرنيسي تحلم بالتحليق لتتجاوز الأسوار السلفية. بالحركة الأفقية يتحقق ارتقاء وصعود المرأة. وفي مداخلة (Jacqueline Jondot) من جامعة (Toulouse le Mirail) تبين أكثر هذه الإستراتيجية، فالمرأة تنتقل من النسيج إلى الرواية، ومن الصراخ إلى الكتابة، فمن خلال الرواية يتم تجاوز الحدود، والكتابة وسيلة إحياء و وسيلة قتل للإيروس (الرغبة الجنسية)، وسيلة لحجب الجسد (Le corps voilé) أو نزع الحجاب عنه (Le Corps dévoilé). نفس المبدأ نجده في مداخلة (Detrez Christine) كذلك (من المدرسة العليا للأداب - Lyon France).

تبين في الملتقى أن الرجل لا يمكنه أن يفهم دائما خطاب المرأة، ويظهر هذا جليا في مداخلة محمد نجيب العمامي (جامعة سوس بتونس) عندما تطرق لتجربة بعض الراويات التونسيات، متكلما عن رواية أمال مختار المعنونة بـ "الكرسي الهزاز"، مركزا على طابعها الحميمي أو الإيروس، حينها بدت المرأة وكأنها الشر بعينه، و بدأ على الحضور المتواجدين في الملتقى بعض الحرج، وبعض القلق...

فضلت المتدخلة (Ieme Van Der Poel) من جامعة أمستردام أن تقارب بين سيرتي المرنيسي، وسيمون دي بوفوار، المقاربة مست كتاب "أحلام النساء" للمرنيسي، وكتاب "مذكرات فتاة متعلقة" ومن خلال الصورتين البارزتين على غلاف الكتابين تمكنت المتدخلة من استخلاص كثير من المضامين، وخاصة وأن النساء البارزات على غلاف كتاب المرنيسي يدرن ظهرهن للمشاهد، وهن يذهبن إلى الأمام في رواق بيت تقليدي، مما يدل على نوع من النفور، ومن الحشمة، وعدم الجرأة على المواجهة المباشرة،

إنهن يدرن ظهرهن للعالم بسبب ما يتعرضن له من قهر... في حين أن سيمون دي بوفوار تقدم في واجهة كتابها صورتها في مواجهة المشاهد، وهي تتكلم باسم النساء كلهن... هذه الاختلافات تبين أما المرنيسي فهي تتكلم باسم النساء كلهن... هذه الاختلافات تبين أن الكتابة النسوية في العالم العربي لم ترتق إلى مستوى الكتابة النسوية في الغرب، لأن تحرر المرأة في الغرب قد بدأ منذ زمن طويل.

يبقى اسم آسيا جبار من الروائيات البارزات التي ركز عليها المتدخلون في الملتقى، وحسب النتيجة العامة المستخلصة من الورشة المخصصة لها في اليوم الثاني، هو أن الروائية مشدودة إلى تاريخ الجزائر المعاصر من خلال روايتها (*Le Blanc de l'Algérie*)، وإلى التاريخ الإسلامي من خلال روايتها (*Loin de Médine*)، فالرواية ليست هاهنا ناتجة عن محض خيال، بل الرواية تأخذ طابع الدراسة التاريخية النقدية، من غير أن تتردد آسيا جبار في أن تنظر إلى التاريخ نظرة حاملة، حاملة بما أمكن أن يصير إليه التاريخ لو لم تقبل ولم تطالب "سجاح" بالمهر الذي قدمه لها "مسيلمة". إنه تاريخ ينحو نحو المرأة النبوية، الساحرة، الملكة... إن إدعاء النبوة من طرف النساء يعني أنهن أصبحن يحسسن بأنهن مساويات للرجال، وأن لهن نفس الحق في التواصل مع الله. وهن لا يقبلن بأي حال من الأحوال الخضوع. الكتابة وحدها يمكنها أن ترفع الحجاب عن المرأة وتحررها، إنها الكتابة التي تحل محل البياض ومحل الصمت، لا بد من مجاوزة الكتابة بالدم رمز الحرب والعنف. إن آسيا جبار امرأة تحلم بأن تضع يوما متاعها وتستقر نهائيا، فليس محتوما على المرأة أن تهاجر على الدوام، وليس محتوما عليها أن يكون لها رمزيا الأحسن، وتاريخيا الأسوأ. لقد أصبح للمرأة معركتها الخاصة، هي معركة اللغة، وخاصة على مستوى الكتابة الشعرية و الشاعرية التي تتطلب القدرة على المناورة واستثمار الألفاظ إلى أقصى حد.

كما حظيت أعمال الروائية أحلام مستغانمي بالعديد من المداخلات في الورشة الثانية و تمحورت حول ثلاثيتها الروائية (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سبيل) و تناولت قضايا تتعلق بالجوانب الفنية مثل السرد و الوصف و بناء الشخصيات و الجوانب الموضوعاتية مثل الأنوثة و المدينة و الكتابة في علاقتها بالذاكرة و التاريخ.

أما الورشة الثالثة فقد خصصت للمبدعات، إذ أدلين بشهادتهن حول الكتابة و الأنوثة و مكانتها في الحقل الاجتماعي و في الفضاء الثقافي. و قد حضرت في هذه الورشة مجموعة من الأدبيات أتبن من مختلف مناطق الوطن و من بلدان المغرب العربي (تونس و المغرب) و تمت محاورتهن من قبل مختصين في حقل الكتابة النسوية، منضوين في مشروع بحث فرنسا-المغرب العربي.

استمرت المداخلات في اليوم الثاني إلى المساء، والكل كان يرغب في التدخل والمناقشة، كأن الشيء الذي كان يجب أن يقال لم يقل بعد، ولكن نظرا للبرنامج المحددة مسبقا اختتمت الأشغال، على أمل أن يتكرر ملتقى آخر يدور حول نفس الإشكالية. ما يمكن استخلاصه من الملتقى هو أن المرأة بحاجة لأن تعبر عن نفسها وتنقل اهتماماتها للآخرين، كما أننا بحاجة إلى شهادات الأدبيات المعروفات وتواجهن في مثل هذه الملتقيات، من غير أن يمنعنا هذا من الخروج بالانطباعات الآتية:

- المفترض أن المعاناة الظرفية للرجال تعتبر فرصة تحثهم على التفكير في المعاناة الدائمة للنساء. الكتابة النسوية يتخللها الصمت الذي يظهر من خلال البياض الذي تتركه الكتابة، ويفسر ذلك بعدم رغبة المرأة في الانخراط في مشاكل العصر المتولدة من العنف الذكوري، وهذا يجعل صوت المرأة خافتا وأقل حدة من صوت الرجل، لأنها لا ترغب في إسماع صوتها، كتعبير عن إدارة الظهر للمشاكل التي يكون الرجل هو المتسبب فيها.

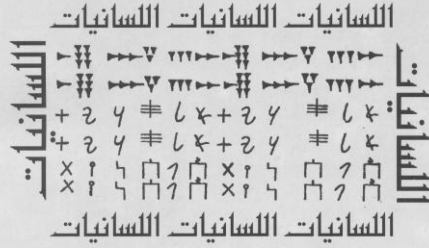
- لا يمكن أن ننكر بأن الروائي يركب شخصياته الروائية انطلاقاً من عناصر حياته الخاصة، وإذا كان الإحساس المشترك بين النساء العربيات هو القهر والظلم، فمن الطبيعي أن يظهر ذلك فيما يكتبن. ولكن المسألة ليست بهذه السهولة لأن القمع حالة يتعرض لها حتى الرجل كذلك، وبالتالي فإن هذا الإحساس متقاسم من طرف الجميع، مما يجعل معرفة الكتابة النسائية من غيرها صعباً.

- الملتقى تجاوز الطرح التقليدي، القائم على إحقاق مظاهر القوة بالرجل، ومظاهر الضعف بالمرأة، فعادة ما اعتمد النقاد والقراء لتمييز الكتابة النسائية عن كتابة الرجل على ملاحظة الصورة التي يظهر بها الرجل في كتابات النساء، فإذا كان الرجل في الرواية رغم الويلات والمآسي التي تحل به لا يبكي أو لا ينهار... أي لا يبدي مظاهر الضعف، يكون المؤلف في هذه الحالة رجلاً. أما إذا كان الرجل في الرواية يبكي ولا يبحث عن الثأر... المؤلف يكون في هذه الحالة امرأة، مما يعني أن الرواية ما هي إلا انعكاس لشخصية مؤلفها، الذي لا يمكنه في هذه الحالة أن يتقمص شخصية أخرى.

محمد حيرش بغداد

اللِّسَانِيَّات

مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياه



العدد الحادي عشر

مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية

2006

ISSN: 4000-1711

فهرس الموضوعات فهرس موضوعات القسم العربي

- 7 الكلمة الافتتاحية
13 المقدمة
عبد الرحمن الحاج صالح
15 المعجم العلمي وشروط وضعه العلمة والتقنية
جان بلير فريز
29 علميات في المنطق الطبيعي
أحمد حساني
الدلالة بين ضرورة النص وإمكان التأويل: مقارنة لسانية لآليات القراءة وثقافة
المقروء في التراث العربي
51 محمد يحيان
التشبية اللسانية من خلال الإبحاث اللسانية الاجتماعية الحديثة
69 أحمد عبد العلي
الاختلافات اللغوية في العربية الحديثة استقراء من خلال دراسة مدونة
79 كريمة أوفيش وفتيحة خلوت
طريقة تعلم اللغة العربية للتلاميذ السنة الأولى من التعليم المتوسط - دراسة
93 وصفية لبيداغوجيا التعليم الجديدة -

فهرس موضوعات القسم الأجنبي

- 7 الكلمة الافتتاحية
13 المقدمة
بوتران بوتيس
15 التناقضات الذهنية والبنى اللغوية
دانيال ريبغ
39 السيميوسولوجيا/ الأونوماسيولوجيا: التوجه العربي في صناعة المعالجم
محمود فوزي مصري، حميد عزون، زهير زيمرلي
65 لمحة عن نحو HPSG التعبيرية
عبد الرزاق دوراري
83 استعمال اللغة الاصطلاحية وإشكال الترجمة إلى العربية المدرسية